

الفصل الأول: رواية "ماجدولين" في الأدب العربي

١,١ المؤلف "مصطفى المنفلوطي"

ولد مصطفى لطفى بن محمد لطفى المنفلوطي عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م في مدينة منفلوط (محافظة أسيوط) بصعيد مصر، من أب مصري وأم تركية، وينتسب والده إلى أسرة مشهورة بالتقوى والعلم. التحق بكتاب الكثير وحفظ القرآن الكريم كله وهو في التاسعة من عمره، ثم أرسله والده للدراسة في الجامعة الأزهر بالقاهرة تحت رعاية رفاق له من أهل بلده. نشأ وترعرع في عائلة من المعرفة الدينية في مجال الفقه والشريعة وكذلك قيادة المجموعة الصوفية لأكثر من مائتي من عمر والده. لقد عاش أيضاً في بيئة إسلامية وكان فخوراً بالإسلام، بتلاوة القرآن من خلال مراقبة الحديث وتلاوة بعض تاريخ النبي.

انضم مصطفى لطفى المنفلوطي إلى الكتاب ليكمل دراسته، فاستطاع وهو في عمر التسع سنوات أن يحفظ القرآن الكريم وظل يدرس فيه لمدة عشرة أعوام، فتعلم الفقه، والحديث الشريف، وعلوم اللغة العربية، والتاريخ، والقرآن الكريم، ومؤلفات من الأدب الكلاسيكي العربي، كما حرص على قراءة الكتب التراثية عن العصر الذهبي، وكتب التراث الكلاسيكي المؤثر في الثقافة الإسلامية العربية، ومن الأمثلة عليها العقد الفريد والأغاني. حرص المنفلوطي على التواصل مع الشيخ محمد عبده، وصار يحضر حلقاته الدراسية في الجامعة الأزهر، كما تابع شروحاته ونفسياته المعاني الدين الإسلامي، والقرآن الكريم، وتميزت هذه الشروحات بتجنبها للبدع والخرافات، وعاد مصطفى المنفلوطي إلى منزله بعد وفاة شيخه، وظل فيه سنتين يدرس مؤلفات الأدب العربي القديمة، مثل كتب أبي العلاء المعري، والمتني، والجاحظ، وغيرهم من الأدباء، وساهم ذلك في تأسيس أسلوبه الخاص والمرتبط بحساسيته وشعوره.

تعود بداية الأدب عند مصطفى لطفي المنفلوطي إلى مرحلة دراسته في الجامعة الأزهر؛ حيث اهتم بقراءة ودراسة مؤلفات الشعراء والأدباء الكبار، مثل البحري وابن المقفع وابن خلدون، كما صار ينشر نصوصاً مكتوبة في عدة مجلات، مثل العمدة، والهلال، والفلاح، ومن عام ١٩٠٧م أصبح ينشر نصوصه بشكل مستمر في جريدة المؤيد، وكانت مقالاته بعنوان نظرات، والتي نشرت لاحقاً ضمن كتاب يشمل ثلاثة مجلدات وحملت العنوان نفسه، واحتوت على موضوعات نقاشية متنوعة حول الإسلام، والأدب الاجتماعي، والسياسة، والنقد، والقصص القصيرة.

عرف عن مصطفى لطفي المنفلوطي شهامته وعفته؛ حيث إنه لم يحصل على أجر مقابل أدبه، ولم يحقق أي منافع مقابل كتابته للرسائل والقصائد، كما عرف بالوقار والعزة والرياسة والابتعاد عن صغائر الأمور، وتجنب التواصل مع الأشخاص الذين لا ثوق له أخلاقهم، وبناء على قول الأديب حسن الزيات عن أخلاق المنفلوطي أنه كان متناسقاً بالفكر، ومتكاملاً بالذوق، وصحيحاً بالفهم، وراقي القلب، وصحيح العقيدة، وغيرها من الصفات الأخلاقية.

٢,١ مساهمات المؤلف

للمنفلوطي أعمال أدبية كثيرة اختلف فيها الرأي وتدابر حولها القول وقد بدأت أعمال المنفلوطي للناس من خلال ما كان ينشره في بعض الجلات الإقليمية كمجلة الفلاح والهلال والجامعة والعمدة وغيرها ثم انتقل إلى أكبر الصحف وهي المؤيد وكتب مقالات بعنوان نظرات جمعت في كتاب تحت نفس الاسم على ثلاثة أجزاء.

نص كتاب النظرات للمنفلوطي انقر على الصورة للمطالعة

ومن أهم كتبه ورواياته:

▪ النظرات (ثلاثة مجلدات)

▪ العبرات.

▪ الفضيلة

▪ الشاعر (ترجمة للرواية الفرنسية لبلازك)

▪ مختارات المنفلوطي

▪ ماجدولين

▪ في سبيل التاج.

▪ إحياء الفضيلة الصحيحة والضمير النقي

وتتميز كتب مصطفى لطفي المنفلوطي بصدق العاطفة في آرائه، واندفاعه الشديد من أجل

الاجتماع، وقد استطاع أن ينقذ أسلوبه الثري من الزينة اللفظية والزخارف البديعية، ولكن عيب عليه ترادفه

وتنميقة الكثير، واعتناؤه بالأملوب المصنوع دون المعنى العميق.

٣,١ أدب المنفلوطي

نشر المنفلوطي في البداية أعماله بحيث وصلت للجمهور من خلال العديد من وسائل الإعلام

المحلية مثل مجلات الفلاح، والهلال، والجامعة، والعمدة وغيرها. ونشر عمله ببطء من خلال أكبر وسائل

الإعلام في ذلك الوقت. وهو المؤيد، كتب المنفلوطي بشكل مستمر في عنوان (تأملات) الذي تم تجميعه

بعد ذلك في كتاب يحمل نفس العنوان من ثلاثة أجزاء. وأما بعض أعماله الأخرى هي: العبرات، في

السبيل التاج، الشاعر مجدولين، الفضيلة، ومختارات المنفلوطي.

المنفلوطي ليس كاتب تاريخ أدبي ولم يسبق له أن كتب كتابًا تعليميًا أو حضاريًا. يدور أدبه حول ما يمكن أن نسميه بالأدب الانفعالي (العواطف والمشاعر الأدبية). وربما يتم تضمينه في الأدب الذوقي. إذا عرفت رفاة الطهطوي بأنه رائد الترجمة في مصر، والبارودي وهو جلاله الأدب العربي وأعادها إلى أصالتها، فإن مصطفى المنفلوطي هو رائد كاتب النثر الحر الذي يطلقه من السندات، وجناس، وفي النوع الأدبي بمحافظ النثر.

مصطفى لطفى المنفلوطي، وهو كاتب مصري عظيم، معروف بأسلوبه اللغوي الجميل والرومانسي، وهو أيضا كاتب مصري الذي قام بتعديل أعمال العديد من الكتاب الأجانب على الرغم من أنه لم يكن بارعا في اللغات الأجنبية. وإحداها رواية "الشاعر". وهي الرواية مقتبس من الكاتب الفرنسي إدموند روستاو (Edmund Rostand).

تشير أعمال المصطفى لطفى المنفلوطي العديد من المشكلات الاجتماعية مثل الجهل والبؤس والألم الأخلاقي. تم إنشاء أعماله بسبب رؤية حالة مصر التي استعمرها البريطانيون في ذلك الوقت. كان المصطفى لطفى المنفلوطي من أعظم الكتاب في الأدب العربي عام ١٨٧٦-١٩٤٢. (فحدينا ٢٠١٠)

١, ٤ ملخص من رواية "ماجدولين"

تحكي هذه الرواية عن قصة الحب والوفاء في الحياة الدنيوية. اسمها مجدولين، وهي فتاة ريفية بريئة وأريئة، وهي تحلم أن تجد الحب الحقيقي في حياتها. لكن بعد مرور الأيام تغير رأيه، افترضت بأن الحب لم يكن كافيا. إلا بالمال يمكن الحصول على الحب. كفتاة ريفية بريئة، أدركت متأخرة بأن المال لا يكون أبدا. وبعد تزوجها بادورد وهو شاب غني المال أدركت بأن ما فعلت كان خاطئا، لأن بالمال لا يمكن الحصول على الحب. حاول العودة إلى نفسه، وتريد أن تعود إلى الحب الماضي. لكن لن يتكرر الوقت أبدا.

في هذه الرواية تحكي قصة حب عن شخصين، ما زالوا مقيدين بالأعراف التقليدية. في الواقع، ماجدولين، اسم الفتاة المستخدمة كعنوان لهذا الكتاب، هي فتاة بريئة وصادقة ولديها حب الصافية، لكن عندما تبدأ لمسات "العالم الخارجي" في تهدئة نفسها، فإنها تشعر بالحرج والالتزام وعدم الصبر في عملية التعديل.

فانتهى حب ماجدولين لستيفن، الرجل الذي أحبته، لأن والديها وبيئتها لم يسمح لها بالتعامل مع الرجال حسب رأيهم لم يكن لديهم "حياة مستقبلية". لكن يبدو أن "المستقبل" يظهر أحياناً بشكل مفاجئ ويتطلب من البشر تحقيق النجاح.

٥,١ الشخصيات

١. ماجدولين *magdalena*

وهي فتاة جاءت من القرية لها صفات الكمال الجسدي، كأنها لا أحد أن يسوي جمالها بين النساء الأخريات في سنهات وتتمتع بطريقة لطيفة مهذبة ومؤدبة. وهي بنت مولر (muller) رجل كان له هواية في البستنة. أحلمت ماجدولين أن يعيش حياة سعيدة مع حبيبها المحبوبة. وكان في حالة الحب مع ستيفان، شاب فقير، يبحث عن عمل في مدن الأخرى، وطوال حياته العاطفية مع ستيفان كان يطمئنا بعضهم بعض بارسال الرسالة بعضها بعض.

تتزوج برجل غني تكرهه، لأنها تعتقد على أن المال يمكنه الحصول على الحب. وبعد سنوات من الزواج يئست ماجدولين لأن طرق زوجها بغير مسؤول.

٢. ستيفان *stevan*

كان رجل الذي استأجر منزل مولر (أب مجدلين)، والد من أسرة عادية قد تكون فقيرة، ووجهه وجهها مألوفاً، وهو كان لطيفاً حيث يحب مساعدة الآخرين. وهوايته لعب الموسيقى مثل البيانو والكمان. وكان حبه لمجدلين حبا كبيرا، بعد مقابلة مجدلين في الحديقة ذلك اليوم، وعدها ستيفان لزواجها وجعلها سعيدة.

٣. أدورد *edward*

صديق ستيفن في طفولته، صديق سوزانا و فردريك (زوج سوزانا) يعيش بالمال كثير ويجب المقامرة والشراب الخمر. زوج غير المسؤول عن زوجته وأطفاله وكذلك حياته، تزوج بماجدولين غير سعيد لأنه رأى جمالها فقط. وانتحر أخيراً بسبب الاكتئاب.

٤. مولر *muller*

كان والد مجدلين له هواية في الحدائق واستأجر منزلاً لرجل يدعى ستيفان، ولم يرضى ابنه بالزواج لأن ظن أن الفقراء لا يستطيعون الزواج من الفقراء كذلك، أرسل رسالة إلى ستيفن يأمر أن تخرج من بيته.

٥. سوزان *suzan*

زوجة لفريدريك وصديق ماجدولين التي تعيش في كوبلنز، بنت شخص مشهور وغني، ترسل رسالة بعضها بعض بماجدولين في كثير من الأحيان، فهي تجبر ماجدولين على الزواج من إدوارد وتعتقد أن ماجدولين لا يمكن أن تعيشها إلا بالمحبة.

٦. فريتز *fritz*

خادم ستيفان وكذلك أفضل صديق عنده، أعطى حياته كلها لخدمة ستيفان من كل قلبه، اهتم ورفق ستيفان في أي حالة، ونصح ستيفان بالخروج من الهم والحزن.

٧. هوميل *houmel*

مدرس موسيقى ستيفان ومؤثر للغاية في مسيرته الموسيقية.

٦٠١ الأحداث

تحكى هذه الرواية عن قصة فتى اسمه ستيفن *Stevan*، الذي ولد في أسرة متوسطة الحال، والذي كان يحب المطالعة والموسيقى والطبيعة، وكان كثير العزلة عن الناس، ترك منزل والديه وسكن وحيدا في غرفة متوسطة، في منزل صديق والده الذي كان لديه ابنة واحدة اسمها ماجدولين *magdalena*، عشق ستيفن إلى ماجدولين وهي تعتق إليه أيضا، والتقى بها مرّات عدة تحت شجرة الزيزفون وفي شاطئ البحر القريب، فحلم العاشقان بالحياة بعضهما بعضا. ولكن قال والد الماجدولين أنه لا يرضى على علاقتها، أرسل الوالد رسالة إلى ستيفن يطلب منه مغادرة منزله حالا. وقبل أن يغادر، التقى ستيفن بـ ماجدولين. وصنع ستيفن الختم من شعرها جعلها في إصبعهما وتعاهدا على الوفاء. وذهب ستيفن يبحث المال حتى يرجع لزوجها.

غادر ستيفن وبقيت الرسائل بينهما، يطمئن بعضهما بعض، وكان ستيفن قد عاد إلى بيت والده الذي استغل رجوع ابنه وقرر إقامة حفلة ليعرف ابنه على فتاة الغني حتى يزوجه إياه، وعندما أخبر ستيفن أباه عن عدم رغبته بالزواج من هذه الفتاة، طرده والده وأهله من البيت دون رجعه أبدا، فخرج ستيفن

يبحث في البلاد عن عمل ويصونه ويحفظه ويكسب به لقمة عيشه، ويؤمن به المال اللازم للزواج من ماجدولين وتحقيق حلمهما، فسكن ستيفن في بيت صغير بحث عن عمل يعيش منه، وظلت ماجدولين ترسل إليه بالرسائل المتكررة التي تؤكد له بقاءها على العهد الذي بينهما مهما طال الانتظار، وفي تلك الغرفة الصغيرة التي يسكن فيها ستيفن، جاء صديقه إدوارد *edward* وشاركه السكن والعيش، وبقي معه حتى بلغ سن الرشد وورث ثروة مالية كبيرة من عمه.

فانقذه ستيفن ووقف بجانبه حتى وصل إلى مبتغاه، وفي ذلك الوقت تحل ماجدولين ضيفة على صديقتها الغنية سوزان *Susana* ، تعترف سوزان لماجدولين بحبها لفتى من الأثرياء وأنها ستتزوجه قريباً، فتسرد ماجدولين قصتها مع ستيفن ، فتقنعها سوزان أن تتخلى عن حبها الوهمي وأن تتزوج صديقها الغني إدوارد والذي هو صديق ستيفن الذي ساعده حتى ورث ثروته عن عمه، وتقنعها أنها ستحقق أحلامها مع إدوارد الذي سيوفر لها كل شيء تريده.

مرّ الأيام وورث ستيفن أحد أعمامه ويبدأ ببناء البيت الذي يحلم به هو وماجدولين، وعندما يأتي إليها ليطلبها ويحقق حلمه وحلمها، يتفاجأ بأنها مخطوبة لصديقه إدوارد، وهما على وشك الزواج، وهي تلبس خاتماً من الذهب مكان الخاتم الذي صنعتته سابقاً من شعر ستيفن. وبعد هذا الموقف جن ستيفن ومرض مرضاً شديداً وساءت حاله، ودخل المستشفى وكاد أن يموت إلى أن زارته ماجدولين مع صديقه إدوارد الذي أصبح زوجاً. وعندما خرج ستيفن من المستشفى قرر نسيانها تماماً، وانصرف إلى الموسيقى، ووبرع فيها وأصبح أحد أشهر الموسيقيين في البلاد.

أما إدوارد زوج ماجدولين فقد سلك مسلكاً سيئاً وضيع ثروته في القمار والخمر والحفلات الساقطة، فأفلس وهاجر وانتحر في مكان بعيد، واضطرت ماجدولين زوجته إلى بيع بيت أبيها لكي تسد ديون

زوجها وهي حامل بطفلته. وفي هذه الأثناء تتصل ماجدولين بستيفن، وتكتشف أنه ما زال على حبه وعلى عهده، ولكن كرامته ترفض أن ترجعه إليها، ومع ذلك يساعد ستيفن ماجدولين ويعينها مع طفلتها، إلى أن يأتي يوم من الأيام، تأتي ماجدولين وتضع ابنتها مع رسالة صغيرة على باب بيت ستيفن، وتخبره في الرسالة بأنها قررت الانتحار غرقاً في النهر القريب.

وعندما علم ستيفن بالأمر هب مسرعاً إلى النهر لإنقاذها، وعندما وصل من الماء كانت ماجدولين قد فارقت الحياة، وعند رجوعه إلى البيت قرر ستيفن أن يهب ثروة إلى ابنة ماجدولين الصغيرة، وأنشد مهنوية الموتى وانتحر، ووصى أن يدفن مع ماجدولين في قبر واحد، وأوصى بماله لابنة ماجدولين وأوصى صديقه فترز أن يدع ماجدولين الطفلة تختار حبيبها بنفسها، ومات، فجمع الموت ستيفن بمجدولين بعد أن عجزت الحياة عن ذلك، وهذا ملخص رواية ماجدولين التي تظهر قيمة الحب ومأساة قلة الوفاء، والتي تدعو إلى قيمة من القيم الإنسانية العظيمة التي يجب أن يتحلّى بها كل إنسان في هذا العالم.

٧, ١ البيئة

البيئة التي اتخذت وهي المناطق الريفية الأوروبية. يمكن ملاحظة ذلك من خلال الصور النموذجية التي تستخدم أسماء أوروبية مثل العملة Frenc، واسم ماجدولين، واسم منطقة غطينغ gutenc ووصفا محايدا لسواكانا ديناكانا ريفية مزدحمة بالعديد من الأشجار على جانب واحد مع بحيرة. وهناك البيئة الثقافية المستخدمة في هذه الرواية وهي الثقافة الأوروبي بحفلات الزفاف التي تتخللها بحفلات الرقص، ولكن الصورة الثقافية المحايدة وهي صورة للأشخاص الذين يعانون من أزمة اقتصادية مثل ستيفان الذي يمكن أن يأكل مرة واحدة فقط في اليوم مع الخبز الصلب والملابس الوسيخة.

٨, ١ الزمان

الزمان المستخدم في هذه الرواية وهو زمان الحديث لأنه لا يزال يستخدم مصطلح الأوبرا المعروفة باسم السينما، والمركبات المستخدمة في الحرب لا تزال تستخدم الحصان وصار الآن بالطائرات أو بالدبابات، والمركبات المستخدمة من قبل الطبقة المتوسطة والطبقات العليا وهي عربات تجرها الحصان كما مراكبات السيارة في الزمان الآن.

٩, ١ الثقافة

صدر حديثاً عن سلسلة آفاق عالمية، الصادرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، تعريب رواية "مجدولين/تحت ظلال الزيفون"، لمؤلفه: ألفونس كار، وتعريب: مصطفى لطفي المنفلوطي.

ومجدولين أو تحت ظلال الزيفون بالفرنسية (Sous les tilleuls) هي رواية من الأدب الرومانسي عرّفها الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي.

هي قصة تقرأ من صفحات الحياة المؤثرة نسجها ألفونس كار فأبدع تعريبها مصطفى المنفلوطي ليطلع القارئ العربي على هذا العمل الذي يجمع بين سمي الأدب العالمي والأدب الغربي، والأدب العربي بعبارته ومعانيه المعبرة وذلك من خلال أسلوب المنفلوطي.

تدور أحداث القصة في ألمانيا بين شاب (استيفن) ينحدر من عائلة غنية وفتاة قروية (مجدولين)، أما الشاب فقد تخلت عنه عائلته وطردته لأنه لم يفرج الفتاة التي إختارها له والده، وأما الفتاة (مجدولين) فهي فتاة حضرية وهي وحيدة والدها الذي كان لا يتولى عن تلبية جميع رغباتها. وتدور قصة حب طاهرة بين الشاب والفتاة ترك هذا الحب العذري آثاره على أشجار ومقاعد حديقة.